

# كلّ الناس كلّ الوقت

كيف تصيرُ محبّةً في عالم ملآن بالمفشلات  
والناس صّعبِي المِرَاس

## يوب غوف

ترجمة د. أوسم وصفي



ophir

## المحتويات

٩	المقدمة
١٣	الفصل ١: الأشخاص المخيفون
٢٣	الفصل ٢: مقابلة كارول
٣٣	الفصل ٣: فلنُحبَّ كلَّ الناس، كلَّ الوقت
٤٣	الفصل ٤: مركبتي الصفراء
٥٣	الفصل ٥: سائق الليموزين
٦٣	الفصل ٦: القفز الحرّ
٧٣	الفصل ٧: يومٌ في المتحف
٨٣	الفصل ٨: مطعم البيتزا
٩١	الفصل ٩: من نافذة المنارة
٩٩	الفصل ١٠: ثلاثة أضواءٍ خضراء
١١١	الفصل ١١: الأفضل يأتي أخيراً
١٢١	الفصل ١٢: ثلاث دقائق كلَّ مرّة
١٣٣	الفصل ١٣: غطسة كارل
١٤٣	الفصل ١٤: اهبطْ بالطائرة
١٥٧	الفصل ١٥: ترحابٌ والتر

١٦٥	الفصل ١٦ : تكلفة النعمة
١٧٥	الفصل ١٧ : دلوي
١٨٧	الفصل ١٨ : سقطة التمساح
١٩٥	الفصل ١٩ : لا تخفُ
٢٠٥	الفصل ٢٠ : السَّحرة ومنصَّات الشهود
٢١٣	الفصل ٢١ : مهارة راندي
٢١٩	الفصل ٢٢ : كابي
٢٢٥	الفصل ٢٣ : إلى أين تريد أن تذهب؟
٢٣١	الفصل ٢٤ : يوم التخرُّج
٢٣٩	الخاتمة
٢٤٣	شكرٌ وعرفان
٢٤٧	لمحةٌ عن المؤلِّف
٢٤٩	تواصلٌ مع بوب

## المقدّمة

منذ بضع سنوات، ألّفتُ كتابًا بعنوان "المحبة تفعل" (Love Does). وأخذنا إيراد هذا الكتاب وفتحنا به مدارسَ وملاجئَ أيتام وبيوتًا آمنةً للأطفال المتروكين في الصومال وأوغندا والعراق ونيبال، وغيرها من البلدان التي عرّضت فيها النزاعات حياة الأطفال للخطر. كانت تلك أولى محاولتي في تأليف الكُتب، وحاولت فيها أن أرويَ قصصًا لبعض الأمور التي تعلّمتها عن القوّة الفائقة التي للمحبّة في هذا العالم. كان يُفترَض أن يكونَ هناك كتابٌ ثانٍ، لكنّه لم يُنشر. هذا هو الكتاب الثالث. فلأشرح لكم الأسباب.

منذ بضع سنوات، تركَ صديقٌ لي الكنيسة الضخمة (Mega Church) التي كان يراها في جنوب كاليفورنيا، وانتقل إلى الأحياء الشعبيّة في سان فرانسيسكو حيث أراد أن يبني مجتمعاً بين الأشخاص الذين اختبروا فشلاً ذريعاً في حياتهم. إنّه رجُلٌ مُتواضع، ولا يبخلُ بوقته، ويحبُّ أسرته، ويحبُّ الله أيضاً. وبدلاً أن يُمضي فقط بضع دقائق كلَّ أسبوع مع آلاف الأشخاص في الكنيسة الضخمة التي كان يراها لسنوات عدّة، قرّر أن يذهبَ إلى مُستويات أعمق من الشركة مع عددٍ صغيرٍ من الذين كانوا يُواجهون انكساراتٍ صعبةً وإعاقاتٍ شديدةً في حياتهم. ففتح مطعمًا، مع مجموعة صغيرة من الأصدقاء، ليعمل فيه رجالٌ كانوا يحتاجون إلى بداية جديدة في حياتهم. كما أسّس بيتاً للنساء اللاتي واجهنَّ بشجاعةٍ ورجاءٍ بعضَ التحديات الكبرى في الحياة.

يُمضي هؤلاء الأشخاص المدهشون وقتَ فراغهم في تقديم المحبّة لسكّان مشروعات الإسكان الشعبيّ المجاورة للمطعم. يقدّمون المحبّة بطريقة بسيطة

وكأنّهم مصنوعون من المحبّة. ومثل صديقي هذا، كانوا يفعلون ذلك بسبب أفكارهم الثوريّة عمّا يستطيع الإيمان أن يفعله في العالم، عندما يُعبر عنه بمحبّة. لقد قرّروا أن يُضفوا المزيد من الوقت في محبّة الناس، بدلاً من مجرد الاتّفاق الفكريّ مع مبادئ يسوع المسيح. لقد أرادوا أن يتبعوا نموذج يسوع. وبدلاً أن يقولوا للناس مقاصد يسوع، أحبّوا الناس كما كان يفعل يسوع.

إنّ مشروعات الإسكان الشعبيّ أماكن صعبة؛ فهي مظلمة ومرعبة، وأناسها جميلون، لكنّهم مرعبون. تعجّ تلك المشروعات بالأسلحة الناريّة والعنف والعراك والسراقات، لكنّها حافلة أيضاً بالمحبّة والتعاطف والكرّم والرجاء.

كان هؤلاء الرجال والنساء الشجعان العاملين في المطعم يتحرّكون بمحبّة نحو من كانوا يشعرون بأنّهم منسيّون ومهمّلون. لقد كانوا يبحثون عمّن يرتكبون الأخطاء وعن المهمّشين والمحبّطين، ليحبّوهم بطريقة يسوع - وبنعمة فيّاضة.

في إحدى زياراتي لصديقي هذا في سان فرنسيسكو، أحضرتُ شخصين من العاملين معي. سافرنا بالطائرة، ثمّ استأجرنا حافلة صغيرة، وأنجّهنا صوب ذلك المطعم لنرى الطريقة التي يُمكننا أن نُساعد بها. بعد أن أمضينا نحو نصف ساعة داخل المطعم نغسل الأطباق، خرجتُ لأُحضر شيئاً من السيّارة، فهالني ما رأيتُ. كانت كلّ النوافذ مكسورة، وشظايا الزجاج متناثرة على المقاعد والأرضيّة. لقد اقتحمَ بعض اللصوص في المنطقة المجاورة السيّارة، وسرقوا كلّ ما فيها. اختفتُ كلّ حقائبنا، وكلّ محافظتنا، وهواتفنا المحمولة، وحواسيبنا المحمولة أيضاً.

كنتُ في ذلك الوقت قد انتهيت من المسوّدة الأولى لهذا الكتاب، وقد كان على حاسوبي المحمول. هل تتخيّلون؟ كانت تلك النسخة المبدئيّة هي الوحيدة لديّ! (فمن يحتاج إلى الاشتراك في خدمة تخزين ملفّاته على الإنترنت لقاء ٩٩ سنّاً شهريّاً؟) سهوٌ بسيطٌ من جانبي أدّى بي إلى إعادة الكتابة من جديد.

الخبرُ السارُّ هو أنني كنتُ أفكّرُ في فكرة هذا الكتاب على مدى زمن طويل . قبل تلك الأحداث بسنوات عدّة، كنتُ مع بعض الأصدقاء الأعزّاء في كنيسة كبيرة في شيكاغو، وقدّمتُ عظةً قُلتُ فيها إنّ علينا أن نُحبَّ كلَّ الناس، كلَّ الوقت . لقد كنتُ مُقتنِعًا جدًّا بالأمر، فقررتُ أن أوّلّف كتابًا عن الموضوع .

من الصَّعب تصديق أن يسوع يُحبُّ سارقي سيَّارتنا هؤلاء، وغيرهم من الأشخاص الصعيبين الذين قابلناهم، تمامًا مثلما يُحبُّني أنا وأنت . ومع ذلك فإنَّ رسالة المحبَّة المذهلة أنّنا جميعًا متساوون أمام هذه المحبَّة - جميعنا نحتلُّ المرتبة الأولى في قلب الله . وفي حين نحاولُ نحن استيعابَ تلك الفكرة، فإنَّ الله لا يُريدنا أن ندرُسهُ كما لو كان موضوعًا أكاديميًا، بل أن نكونَ محبِّة .

لقد سمعتُ أنّ من الصَّعب أن تؤلّف كتابًا ثانيًا جيّدًا، بل غالبًا ما سيكونُ رديئًا . لذا يبدو أنّ أولئك اللصوص أسدوا إلينا بمعروف، لذلك أسمّي كتابي هذا، الكتابَ الثالث . لقد أعطاني هذا الحدث انطباعًا مريحًا أنّنا جميعًا مُسوِّدات للأشخاص الذين ننمو ونتغيَّر لكي نكونَهُم . أتمنّى أن تستطيع النسخة الثانية من هذا الكتاب أن تصنع الفارق بطريقة تؤكِّد القوَّة العظيمة للمحبَّة الفيّاضة، والنعمة الغنيَّة في حياتك، والطريقة التي يُمكنها أن تؤثر في العالم الذي تعيش فيه .

## الفصل ١

# الأشخاص المخيفون

نحن لا نحتاج لأنْ نَظَلَّ كما اعتدنا أن نكون.  
إنَّ الله يرى ما نحن صائرون عليه-  
ونحن صائرون مَحَبَّةً.

انتهيتُ أنا وأصدقائي ممَّا كُنَّا نفعله في المطعم، وأخذنا السيَّارة التي أصبحت الآن بلا نوافذ، لنذهب إلى المطار. دخلنا لإعادة السيَّارة إلى ساحة شركة تأجير السيَّارات، وبدا علينا ما حَدَثَ لنا. حَمَلَقَ فينا المسؤولُ حائرًا. قُلْتُ له ببرود: "لقد كانت على هذه الحال عندما أخذناها"، وبعد أن حَظَوْتُ مُبتَعِدًا قليلًا، رميتُ إليه بالمفاتيح. شعرتُ مثلما يشعر البَطَلُ السينمائيُّ عندما يُلقى بثقابٍ مُشْتَعِلٍ من وراءِ كَتِفِهِ فتنفجر السيَّارة خلفه. ملحوظة من مُحترِفٍ: إذا أَلْقَيْتَ الثقباب المُشْتَعِلَ، لا تلتفت لتنظر عندما تنفجر السيَّارة؛ فهذا يُفسد الجوَّ العامَّ للمشهد.

لقد كُنْتُ مُحَبَّبًا جزاء سرقة كلِّ شيء، لكنِّي استطعتُ أن أتبيَّن أن الأمر يُمكن التَّعامُلُ معه. أمَّا ما لم أدركه فهو صعوبة ركوب الطائرة والعودة إلى مدينتنا دون أوراق لإثبات الشخصية. تَقَدَّمْتُ الصَّفَّ إلى ضابط الأمن الذي طلب منِّي إبراز تذكرة الطائرة وإثبات الشخصية. أدخلتُ يديَّ في جيبِي وأخرجتهما فارغين. لم يكن لديَّ شيء. رَفَعْتُ كَتِفِيَّ نحو الأعلى بصورةٍ مُثيرة للشفقة وقلتُ له: "ليس لديَّ أيُّ شيء. لقد سُرِقَتْ كُلُّ أمْتِعَتِي - حقيبتِي ومحفظتي

وكلّ شيء". شعرت كأنّي شخصيّة في فيلم إثارة وتشويق، ولم يكن المسؤول الأمنيّ متعاطفًا جدًّا، لكنني أستطيع أن أتفهّم موقفه بينما كان يؤدّي عمله. سألني إذا كانت هناك أيّة طريقة يمكنني بها أن أثبت هويّتي. أحببت بالنفسيّ، ثمّ فجأة تذكّرت: لقد ألّفتُ كتابًا منذ مدّة. بحثنا عن صورة لغلّاف الكتاب على الإنترنت، لكنني نسيّت أنّه لم تكن هناك صورة على الغلاف، سوى صور لبالونات. (في ذلك الوقت، ذكّرت نفسي أنّ عليّ أن أضع صورة كبيرة لي على غلاف هذا الكتاب تحسبًا لحدوث ذلك الموقف ثانية. لكنني تخلّيت عن الفكرة عندما تحيّلتُ ما يمكن أن تبدو عليه صورتي على غلاف كتاب).

أثار كلّ هذا سؤالاً كنتُ أفكّر فيه كثيرًا في الآونة الأخيرة. كيف نُثبتُ من نحن؟ لستُ أقصد بذلك ما تخبرنا به البطاقة الشخصيّة، أو رخصة القيادة عن هويّتنا، أو ما نقوله للناس عن أنفسنا، أو ما يقوله الناس عنّا. لقد تكلم يسوع لتلاميذه كثيرًا عن الكيفيّة التي يجب بها أن نعرّف بأنفسنا. لقد قال إنّها ليست ما نقول إنّنا نؤمن به، ولا هي كلّ الأمور الصالحة التي تمنينا أن نفعّلها يومًا ما. لا، لقد قال إنّنا يجب أن نعرّف بأنفسنا ببساطة، بالطريقة التي نحبّ بها الآخرين. كثيرًا ما نشعر باغراء أن نظنّ أنّ هويّتنا أكثر من ذلك، لكنّ الأمر ليس كذلك. ليس الحبُّ شيئًا نفعّ فيه، كما يقولون، بل هو شيء نصيرُهُ؛ إنّنا نتحوّل لنصير محبّة.

من السهل أن نحبّ الأشخاص الطيّبين والمتواضعين. فمن لا يُحبّ مثل هؤلاء؟ هؤلاء هم الذين أمضيتُ أغلب حياتي أحبّهم. وبواسطة محبّة الأشخاص الذين تسهل محبّتهم، تحيّلتُ أنّي أجيد المحبّة. وحيث إنّ الأشخاص الذين أحببتهم كانوا طيّبين وصالحين، فقد كانوا يشكرونني ويمتدحونني لمحبتتي إيّاهم. لكنّ ما أدركته في الواقع هو أنّي كنتُ أجنّب الأشخاص الذين لم أفهمهم والذين يعيشون بطريقة مختلفة عني. وإليك السبب: بعضهم كان يُخيفني. صحيح أنّي



كنت مؤدبًا معهم، لكنني أمضيت للأسف كل حياتي أجنب الأشخاص الذين أمضى يسوع كل حياته معهم.

ليست خطة الله لنا فقط أن نُعطي المحبة وتلقاها، إنما أن نصير نحن أنفسنا محبة. من يصيرون محبة يرون الجمال في الآخرين حتى وإن كانت تصرفاتهم المحبطة تغطي ذلك الجمال بقناع بشع. يمكننا أن نلخص ما كان يسوع يقوله لتلاميذه بالقول: إنه كان يريدنا أن نحب كل الناس، كل الوقت، وأن نبدأ بمن يخيفوننا. الحقيقة أننا ربما نخيفهم، دون أن ندري، بقدر ما يخيفوننا.

هل هناك أشخاص يجب أن تترك بينك وبينهم مسافة كبيرة؟ أجل. هناك أشخاص في حياتي وحياتك ليسوا آمنين. هم أشخاص سامون وزارعو خصومات وإنما كانوا. لقد أعطانا الله القدرة على التمييز، ويجب أن نستخدم هذه القدرة في حياتنا. أعطانا أيضًا محبةً وفهمًا ولطفًا وقدرةً على الغفران، ولهذه الأمور قوة عظيمة، كثيرًا ما لا نكتشفها أو نمارسها. هناك فرق بين القدرة على التمييز، والإدانة المستمرة. والسر هو أننا يجب أن نستخدم الأولى كثيرًا والثانية قليلًا جدًا.

إن ما أتعلمه عن المحبة هو أننا يجب أن نواجه الكثير من خوفنا بواسطة الاقتراب من الأشخاص الصعبين. عادةً، عندما أقابل شخصًا يخيفني، فإنني سرعان ما أضع بيني وبينه الحواجز والتاريس، وذلك باستخدام كلماتي المعقدة وأرائي الصارمة. إنني أبني هذه الحواجز لكي أحمي نفسي، وهي تجعلني أشعر بأنني على صواب، ويجعلني هذا أشعر بالأمان. أعتقد أن هذا أمرٌ نمارسه جميعًا بدرجة أو بأخرى، وهذا لا يستدعي الحزبي. إلا أن يسوع لم يفعل ذلك. لقد كشف لنا بسلوكه الطريقة التي يمكن بها أن يصير الإنسان محبةً، وذلك عندما تناول العشاء الأخير له مع شخص كان يعرف أنه سيخونه، وأنه قبل راضيًا أن يموت ميتة مجرمٍ وهو بريء.

إننا نجعل من محبة الآخرين أمرًا أكثر تعقيدًا مما كان يفعل يسوع. في كلّ مرّة أحاول أن أحمي نفسي بإخبار شخص ما بأرائي المختلفة عن آرائه، يهمس الله لي ويسألني عن قلبي: لماذا أنت خائف هكذا؟ من تحاول أن تبهر؟ هل أشعر بعدم الأمان حتّى إنّي أحيطُ نفسي دائمًا بمن يتفقون معي في الرأي؟ وعندما يكون الناس مُخطئين، لماذا أنصب نفسي مُصححًا لآرائهم؟ إن هدم آراء الآخرين لا يجعلنا نحن على صواب، بل فقط يجعلنا ممن يهدمون آراء الآخرين! لقد كان هدفُ الله دائمًا ثابتًا. إنّه يريد أن تكون قلوبنا له، ويريدنا أن نُحبّ الذين حولنا، ونُحبّ الذين أبعدناهم عنّا. ولكي نفعل ذلك، فهو يريدنا أن نعيش بلا خوف. إننا لا نحتاج في ما بعد لأن نستخدم آراءنا لنُعطي بها خوفنا، بل على خلاف ذلك، هو يريدنا أن نزرع الحبّ في قلوبنا وننميه ليُشيع العالمَ أجمع. وسوف تتشكّل حياتنا بفعل هذا الحبّ. إنّ من يُصبحون محبّة، لا يلقون بالناس من فوق الأسطح، بل يُدلّونهم من فوقها كي يضعوهم أمام نعمة الله، كما دلّى أصحاب المفلوج صاحبهم أمام المسيح الشافي.



عندما كنت طالبًا في المدرسة الثانويّة، سألتني أحدُهم إن كنت قد "قابلت يسوع". كنت أظنّ أنّه مزح؛ فأجبتُه حرفيًّا: "بالتأكيد لم أفعل". أنا لم أقابله يومًا، ولا أعرف أيّ صديق فعل ذلك. واستنادًا إلى ما قرأته، فإن عددًا قليلًا جدًا من البشر في "هذا الجانب من الأبدية" تقابلوا مع الله. نعرف عن آدم وحواء، ويوسُف ومريم، وكذلك فعل موسى على جبل سيناء. أذكرُ أيضًا بعض الرعاة والمجوس، وكذلك مجموعة من الصيادين. وكذلك لصان على تلّ الجلجثة. وهناك آخرون، لكنهم ليسوا كثيرين.

في المقابل، هناك كثيرون جداً راقبوا يسوعَ من بعيدٍ. لقد سارَ في شوارعهم، وحضر احتفالاتهم. وقفَ يسوعُ في مواجهة القادة، وراه عددٌ من الناس معلّقاً على الصليب. افترضُ أن ردهم سيكون أنهم قابلوا يسوعَ، لكنهم في أحسن الأحوال لم يروه إلا لحظاتٍ. وبالمثل، رأيتُ أنا يسوعَ من مسافةٍ بعيدة، ظاناً أنني قابلته. ويحدثُ هذا في الواقع في كلِّ مرّةٍ أجنّبُ فيها أشخاصاً خلقهم الله على صورته، لأنّي لا أفهمهم. لقد جعلني خوفاً منهم كأنّي أراقبُ يسوعَ للحظاتٍ قليلة. لكنّ ما أدركته هو أنّي إن كنتُ حقاً أودُّ أن "أقابلَ يسوعَ"، فإنّ عليّ أن أقتربَ أكثرَ من الأشخاص الذين خلقهم - من كلِّ الأشخاص، وليس فقط بعضهم.

كان يمكن أن يفعلَ الله الأمرَ بطريقةٍ مختلفة؛ فهو يستطيع أن يظهرَ لكلِّ طفلٍ مولودٍ في المشافي والأكواخ والحقولِ. يمكنه أن يظهرَ في مباريات السوبر بول (Super Bowl)، وفي حفلاتِ نجوم الغناء، أو لجميع طلاب المدارس. ولأنَّ الله لم يفعلْ ذلك، فهو لا يعني أنّه يتجنّبنا. لكنّ اعتقدُ أنّ خطّته هي أن نقابلَ نحن الناس الذين خلقهم، ونشعرَ كأننا قابلناه هو.

بهذا المعنى، أكون قد قابلتُ الله كلَّ يوم تقريباً. والحقيقة هي أنّ الله يريدنا أن نتعلّمَ عنه بأن نقرأ الرسائل والقصص التي جمعت في الكتاب المقدس، لكنّه يريدنا أيضاً أن نقابله بأن نحبَّ الأشخاص صعبى المراس. إذا كنتُ أودُّ أن أحبَّ فقط الأشخاص اللطفاء معي، والذين يرون الأمور كما أراها أنا، وأتجنّب الآخرين، فهذا يُشبهه قراءة الصفحات المرقّمة فردياً فقط من الكتاب المقدس، وأدعي أنّي أعرفُ ما يقوله لي.

لقد أخبرَ يسوعُ تلاميذه أنّ عليهم أن يحبّوا جيرانهم والناس صعبى المراس من حولهم إذا أرادوا أن يُشبهوه. ربّما يكون مألوفاً لنا أن نوافق على ما قاله يسوعُ

تمامًا. لكنّي لم أقرأ في الكتاب المقدّس أنّ يسوع جمّع تلاميذه وقال لهم إنّ عليهم أن يوافقوا على ما قاله فحسب. بل يريدنا يسوع أن نفعل ما قاله. وما قاله يسوع هو إنّ علينا أن نحبّ كلّ الناس كلّ الوقت.

قال يسوع إنّ علينا أن نحبّ أعداءنا. وأنا محظوظ هنا؛ لأنّ ليس لديّ "أعداء". وأعني بذلك أنّي لستُ غاضبًا من كوريا الشماليّة والصين وروسيا، ولا أعتقد أنّهم غاضبون منّي. أنا شخصٌ مسالمٌ ألفَ سابقًا، ووضع بالوناتٍ على غلافه. من يغضبُ من شخصٍ كهذا؟ لكنّ يبدو أنّ يسوع المسيح عنى أمرًا آخرَ حينما ذكرَ كلمة "أعداء". لقد عنى أنّ علينا أن نحبّ الأشخاص الذين لا نفهمهم، والذين نختلفُ معهم في الرأي. وأعتقد أنّ في حياتي الكثيرَ من أمثال هؤلاء، وأراهن أنّك تواجهُ الوضع ذاته. في الواقع، ربّما أكون أنا شخصًا من أولئك الأشخاصِ صعبِي المراس.

أعتقد أنّ الله يسمّحُ بأن نضيعَ مرّةً أو مرّتين. لكنّه لا يفقدنا كما فقدتُ حاسوبِي عندما افتتحتُ الحافلة التي استأجرتُها. بل هو يسمّحُ لنا أن نضيعَ مدّةً من الزمن إذا كانت تلك رغبتنا. ومتى جرى ذلك، فإنّه لا يُعَيِّرُ محبّته لنا كما نفعلُ نحن مع شخصٍ أهملنا أو ابتعدَ عنّا. بدلًا من ذلك، يسعى الله إلينا بمحبّته، ويحاولُ أن يجدنا. ومع أنّه يعرفُ تمامًا مكانَ وجودنا، فإنّه ينتظرنا حتّى نعودَ إلى رُشدنا ثانيةً. وبهذا يكونُ لدينا في داخلنا خروفًا ضالًّا وراعيًا في الوقتِ نفسه. وفي تلك الأثناء، لا يُخبرنا الله ما علينا أن نفعله بينما نبحثُ عن أنفسنا. بل هو يذكّرنا بلطفٍ بهويّتنا، ومن نكون. وهو يتابعُ إعادةَ كتابةِ حياتنا بصورةٍ جميلة وغير متوقّعة، كما فعلتُ بإعادةِ كتابةِ كتابي بعد أن فقدتُ النسخةَ الأولى على الحاسوبِ المسروق. والرائعُ أنّ النسخةَ الجديدةَ منّا ستكونُ دائمًا أفضل.



بصفتي مُحامياً، فأنا أكسب قُوتي بالفوز في الجدل. لكنَّ شيئاً ما تغيَّر داخلي، وأريدُ أن أكون مثل يسوع. لقد وَصَلْتُ إلى الاستنتاج أننا يُمكن أن نكون على صواب، لكننا لا نكون في الوقت نفسه على حَقِّ. هل تعرف ماذا أعني؟ أعني أنني ربّما أكونُ على صواب، وذلك عندما تكون لديّ الكلمات الصائبة التي تُفجِّم الشخص الذي أمامي، لكنني لا أكونُ على حَقِّ لأنَّ قلبي عندئذٍ لا يكونُ مُحِبّاً. للأسف، عندما تكونُ آرائي أكثرَ أهمّيّة من الأشخاص، حتّى أولئك صعبى المراس الذين خلقهم الله، فإنني أحوّلُ الحَمْرَ إلى ماء من جديد. لذلك أحاول دائماً ألاّ أبتلع الطعم الذي تُقدِّمُه لي الظلمة لكي أتخلّى عن المحبّة في سبيل أن أكون على صواب. دون شكّ، ليستِ الفكريتان على النقيض بعضهما من بعض، لكنّ هناك فرقاً كبيراً بين أن يكون الإنسان حنوناً وأن يكون صائباً. اختر أكثر القضايا الاجتماعيّة إثارة للجدلِ حالياً، فتجدُ أصواتاً متحمّسة في كلِّ الاتجاهات. لكنّ الحقيقة المحزنة هي أننا ضللنا طريقنا، وبينما نحاول أن ندلّ الآخرين على الطريق الصحيح. الجدُّلُ لا يُغيِّر الأشخاص، كما أن مجرد تقديم المحبّة واللطف لن يُغيِّرهم أيضاً. فقط يسوع، هو من لديه القدرة على تغيير الناس، وسيكون من الأصعب على الناس أن يروا يسوع إذا حجبت آراؤنا وأفكارنا المتضخّمة رؤيتهم له.

لقد كنتُ أعتقدُ أنّ الإنسان يُعرَف بواسطة الذين يُضحي وقتهم معهم. كنتُ أظنُّ أن هويّتنا مُرتبطة بالمجموعات التي ننتمي إليها أو بالمواقف التي نتخذها في القضايا الاجتماعيّة الكبرى، أو التقاليد الإيمانيّة التي نحنُ مرتبطون بها. الآن أعتقدُ أنّه رغم أنّ الناس يُصنّفوننا وفقاً لآرائنا، فإنهم سيبتدكرونا من محبّتنا. إنّ ما تعلمته من أتباعي ليسوع أننا نجدُ فعلاً هويّاتنا بالانخراط مع الناس الذين كنّا نحاول أن نتجنّبهم. لقد لخصّ يسوع هذا المفهوم بثلاث أفكار بسيطة لكنّها تبدو مستحيلة التطبيق: أن تُحبَّ الربَّ، وتُحبَّ قريبك، وتُحبَّ عدوك.

أريد أن أحبَّ الله أكثر، أريدُ ذلك حقًّا. ومَن لا يريد؟ أريد أن أحبَّ قريبي وجيراني أيضًا. لمَ لا؟ إنِّي أعيش بالقرب منهم. وهم عموماً مُشابهون لي. لكنَّ أن أحبَّ أعدائي؟ فهذا صعب. بالتأكيد سأحاول أن أحمِّلهم لمدَّة من الزمن. ربَّما أكون أيضًا لطيفًا معهم لبضع دقائق. لكنَّ أن أُحِبُّهم؟ كيف هذا؟

لقد جاء يسوع إلى الأرض ببساطةٍ مُعلنًا أنَّه يستطيع أن يُحوِّل أعداء الله إلى أصدقاء له. لم يفعل ذلك بأقوال ماثورة أو محاضرات أو بتأنيب مَن يرتكبون الأخطاء. إنَّه يقنعنا بالمحبَّة، وهو يفعل ذلك دون أن يُشعرنا بالخوف أو الخزي. لا يرفعُ صوته، ولا يصيح لكي يُعلِّي صوته فوق ضوضاء حياتنا. إنَّه يدعُ قوَّة المحبَّة تفعل العمل كلَّه. ونحن لدينا الفرصة نفسها للتأثير بالمحبَّة في حياة الآخرين كلَّ يوم.

أن نُحبَّ بعضنا بعضًا، فهذا ما خُلِقنا لأجله. إنَّه ليس فقط البداية عندما نبدأ باتِّباع يسوع المسيح، بل هو الطريق الجميل الذي علينا أن نسلِّكه لبقية حياتنا. هل سيكون الأمر فوضويًا وغامضًا وغير مريح عندما نُحبَّ الناس كما أحبَّهم يسوع؟ بالتأكيد. هل سيُساء فهمنا؟ نعم، باستمرار. لكنَّ المحبَّة الفيَّاضة عادةً ما تعني "التلوين خارج الخطوط" وتجاوز القواعد والأعراف الموضوعية. أن نُحبَّ القريب الذي لا نفهمه هو أمرٌ يتطلَّب مجهودًا وتواضعًا وصبرًا وشجاعةً. إنَّه يعني تترك الأمان الذي توفِّره العلاقات السهلة، والدخول في علاقات بالغة الصعوبة والإرباك.

حاول أن تجِدَ طريقةً تُحبُّ بها الأشخاص صعبِي المراس، عندئذٍ ستعيش الحياة التي تكلم عنها يسوع. اذهب وابتحث عن أشخاص كنت تتجنَّبهم وأعطهم محبَّةً سخيةً. عندئذٍ ستعرف أكثر عن الله، وعن قريبك، وأعدائك، وكذلك عن إيمانك. ابتحث عن شخص ترى أنَّه مُخطئ، وتختلف معه، ويختلف عنك تمامًا،

وقرّر أن تُحبّ هذا الإنسان كما تريد أن يُحبّكَ يسوع.  
نحتاج لأن نُحبّ كلّ الناس، كلّ الوقت.  
لم يقل يسوع قطُّ إنَّ هذه الأمور ستكون سهلة، بل قال إنَّها مُمكنةٌ وفعّالة.